

ازدواجية اللغة

للدكتور محمد راجي الزغول

جامعة اليرموك

تعتبر مشكلة ازدواجية اللغة العربية من اهم المشكلات اللغوية الاجتماعية التربوية التي تواجه الوطن العربي . ولطبيعة هذا الموضوع الحساسة من الناحيتين القومية السياسية والدينية فانه لم يلقَ عناية موضوعية كافية، او بحثا مستفيضا في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، خاصة التطورية والمقارنة منها . في هذا البحث سأتناول قضية الازدواجية بالتعريف، واربطها بالوضع اللغوي العربي، شارحا أربعة أنماط للمربية تُحَدِّثُ عنها الغربيون، وتبعمهم العرب في الحديث عنها ؛ ثم فكرة الدموة الى العامية، مبينا ثلاث مراحل تاريخية هامة لتطورها. ومن ثم سأناقش هذا الوضع في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الأخلص بنتائج واقتراحات آمل ان تكون موضع المناقشة والتنفيذ . ونظرا لان جنور المشكلة تكمن في الاهتمام الذي ابداه الغربيون بها ، فسأورد في كثير من المواقع استشهادات مما قاله بعض مفكرهم في الجوانب المختلفة لهذه القضية .

ان كلمة « ازدواجية » ترجمة للاصطلاح الانجليزي " Diglossia" .
يُعمتد ان اول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الالماني كارل كرمباخر

في كتابه المشهور **مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة** (١) عام ١٩٠٢م اذ تطرّق الى طبيعة هذه الظاهرة واصولها وتطورها ، واثار بشكل خاص الى اللغتين اليونانية والعربية، وخلص الى نتائج تفسر كثيرا من التطورات المتأخرة لبعض الدعوات في العالم العربي ، اذ اقترح على اليونانيين ترك « ازدواجيتهم الشرقية » واللحاق بالعالم الغربي بتبني العامية لغة تومية، كذلك دعا العرب الى ترك فصيح لسانهم وتبني احدى اللهجات — فضلا المصرية — لغة تومية . لكن الراي العام المقبول في ادب هذه الظاهرة اللغوية هو أن العالم الفرنسي وليم مارسيه اول من نحت هذا الاصطلاح (بالفرنسية La Diglossie) وعرفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام ١٩٣٠ بقوله :

« هي التنافس بين لغة ادبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث » (٢) وبعد ثلاثة عقود من الزمان ، وعلى جهة التحديد عام ١٩٥٩، وفي مقالة تعدّ من أشهر ما كتب عن الموضوع — لانه قلما تجد باحثا في الازدواجية لم يرجع اليها — قدّم اللغوي الامريكي شارلز فيرجسون هذا الاصطلاح الى الانجليزية، اذ بحث اربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة، وهي: العربية واليونانية والالمانية السويسرية، واللغة المهجنة في هايتي . كما قدّم فيرجسون تعريفه المعروف لهذه الظاهرة :

« حالة لغوية ثابتة نسبيا، يوجد فيها فضلا عن اللهجات الأساسية (التي ربما تضم نمطا محددًا او انماطا مختلفة باختلاف الاقاليم) نمط آخر في اللغة مختلف ، عالي التصنيف (وفي غالب الاحيان اكثر تعقيدا من الناحية القواعدية) فوقى المكانة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الادب المكتوب لعصور خلت، او لجماعة سالفة، ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية ، ويستعمل لمعظم الاغراض الكتابية والمحادثة الرسمية، ولكنه

لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو
المحادثة العادية « (٣)

دعا فيرجسون هذا النمط « المرتفع » وهو الفصحى ، وتساير
استعماله « بالمنخفض » وهو النمط العامي، وأعطى نموذجاً التالي
لاستعمالات كل منهما لتوضيح الفروق المذكورة : (٤)

الحالة	عال	منخفض
١ - الوعظ في المسجد (أو الكنيسة)	x	
٢ - التعليمات للخدم والعمال والكتبة		x
٣ - الرسائل الشخصية	x	
٤ - الخطبة في مجلس الأمة ، الحديث السياسي	x	
٥ - محاضرات الجامعة	x	
٦ - الحديث مع الأصدقاء والزلاء وأفراد العائلة	x	
٧ - إذاعة الأخبار	x	
٨ - التمثيليات الاجتماعية في الإذاعة	x	
٩ - افتتاحية الصحف ، أخبار الصحف والعناوين	x	
١٠ - التعليق على الكاريكاتير	x	
١١ - الشعر	x	
١٢ - الأدب الشعبي	x	

ويمضي فيرجسون في المقالة نفسها ليتنبأ بما ستكون عليه الحالة
اللغوية في اللغات الأربع المذكورة بعد القرنين القادمين، وعلى وجه تقديره
عام ٢١٥٠ . والجزء الخاص بالعربية جدير بالذكر هنا ، ويفسر لنا أيضاً
بعض الاتجاهات والدعوات في العالم العربي . يتوقع فيرجسون أن يكون
هناك تقدم بطيء نحو تطور مجموعة من الأنماط اللغوية يرتكز كل منها على

احدى العاميات مع مزيج مركز من مفردات الفصحى . وهناك بناءً على توقعه ثلاثة أنماط رئيسية : اولها العربية المغربية وترتكز على عامية الرباط او تونس ؛ وثانيها المصرية، وترتكز على عامية القاهرة ؛ والثالثة ما اسماء المشرقية وترتكز على عامية بغداد . ويضيف فيرجسون مكملا توقعاته انه بناء على تطورات سياسية واقتصادية غير متوقعة، فلربما نشأ نمط جديد للعربية في سوريا، مرتكزا على عامية دمشق، وآخر سوداني يرتكز على عامية ام درمان او الخرطوم ، او انماط اخرى على حد قوله . (٥)

ودعا فيرجسون في ختام مقالته المختصين لدراسة هذه الظاهرة بشكل اوسع. وقد تم ذلك بالفعل، وخاصة بين علماء اجتماع اللغة . يقول دل هايمز (٦) اللغوي الاجتماعي الاميركي تعليقا على مقالة فيرجسون إن الازدواجية مثال ممتاز لتعايش نظامين غير متبادلي الفهم (ويقصد هنا الفصحى والعامية وصعوبة فهم الفصحى على العوام) وتربط كل من هذه الانظمة بمفاهيم وقيم مختلفة ، وكذلك لضرورة الرجوع الى الجماعة المحلية للتحكيم لتجنب اي تحريف او تشويه قد ينشأ بحالة الاتصال . وكذلك تعرض لهذه الظاهرة بالدرس كل من جمبرز Gumperz وفشمان Fishman ؛ فقد اضاف جمبرز في اعماله الكثيرة ذات العلامة بهذه الظاهرة (٧) أن الازدواجية ليست حصرا في المجتمعات المتعددة اللغات، التي تعترف رسميا بعدة لغات ، ولا في المجتمعات التي تتكلم انماطا عامية وفصحى، ولكن في المجتمعات التي تستخدم لهجات منفصلة ، او اساليب مختلفة، او اي انماط اخرى تخدم وظائف مختلفة . كذلك بحث النماذج الاجتماعية التي تحدد استعمال نمط دون آخر . اما فشمان (٨) فقد لخص ما قدمه لدراسة هذه الظاهرة بأنه تناول استمرارية الازدواجية وتصليلها على المستوى القومي والاجتماعي . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة bilingualism

بشكل رئيسي، ودرس نماذج من الجماعات التي تتميز بالازدواجية والثنائية، وبالازدواجية دون الثنائية، وبالثنائية دون الازدواجية، والجماعات التي لا تعاني من الازدواجية أو الثنائية. وقبل سنوات قليلة، تناول الن كي (٩) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف، اذ انتقد تعريف فيرجسون لها، ووصفه بأنه « انطباعي ». ونظر الى وضع الازدواجية كوضع لا يميل الى الاستقرار والثبات كما فهمه فيرجسون؛ كذلك فهم الفرق بين النمطين الاساسيين للعربية الفصحى والعامية بأنه الفرق بين نمط معرف " defined "، وهو العامية، وغامض التعريف " ill defined " وهو الفصحى. فالعامية في رايه نمط معرف، لان الطفل يتعلمها لغة أولى، أما الفصحى فانها نظام غامض التعريف لانها لا تكتسب لغة أولى، بل يتعلمها الطفل فيما بعد في المدرسة. وفي اعتقاده انه لوجود تفاعل مستمر بين النظامين، لا يمكن أن نستنتج بأن الوضع الازدواجي يميل الى الثبات، بل على العكس هو متغير.

لقد اعتُبر الوضع الازدواجي في أية لغة انه يشكل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة؛ كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوي والاقتصادي والتماسك القومي. يقول الباحث سوتيرو بولص (١٠) الذي تناول بالتفصيل الوضع القائم باليونان، حيث كان لا بد قصر التنارع بين الفصحى والعامية كلفة للبلاد (لقد حلت المشكلة في اليونان قبل بضعة اشهر بتبني العامية « ديموتيكاً » لغة رسمية للبلاد، وترك الفصحى « الكائارفوسا » بناء على قرار حكومي) في وصف انعكاسات الازدواجية اللغوية.

... « وان تكن الازدواجية، وبشكل موضوعي، اداة بارعة للضرورة، فانها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعالية

التعليم والاتصالات واجهزة الاعلام لعائق . بالاضافة الى ذلك ، اذا اعتبرنا
إن وظيفة اللغة ليست للاتصال وحسب، وحقيقة أن اللغة تخدم احتياجات
الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فان وجود الازدواجية
في الجماعة اللغوية لذو آثار محددة بل معتدة لقوتها التمبيرية . الازدواجية
رمز وتذكرة للصراع الاجتماعي ونقص التماسك الاجتماعي .»

هل يُصدّق هذا على العربية ؟ ان كان الحال كذلك فكيف الطريق
لتجنب تلك العوائق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها مسن
اللغات ؟ سأحاول الاجابة عن هذه الاسئلة بعد ان احدد المشكلة في سياقتها
العربي . لذلك سأبدأ ببحث أربعة أنماط للغة العربية ، يعرف منها العرب
الفصحى والعامية ؛ اما النمطان الاخران فقد ابرزهما كتاب غريبون
او عرب تعلموا بالغرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الانماط الأربعة على
خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه الأيمن ، والعامية على طرفه
الأيسر، وقارب كل من النمطين الجديدين احد الطرفين . والانماط الأربعة
هي العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقفين والعامية .
سأبحث تلك الانماط مبينا بعض الاتجاهات نحو الانماط مناقشا ومبينا بعض
آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية في اللغة العربية .

١ - العربية الفصحى وهي ما يسميه الغربيون Classical Arabic

او Fusha Arabic وما سماه فيرجسون بالنمط العالمي او

« المرتفع » .

الفصحى بالدرجة الاولى هي لغة القرآن ولغة الاسلام، وهي الوسط
الذي انتشر به الاسلام دينا وثقافة . والعلاقة بين العربية الفصحى
والاسلام علاقة عضوية حميمة . قال تعالى : « انا انزلناه قرآنا عربيا »
وقال « بلسان عربي مبين » . ولا غرو أن يكون هذا السبب الاول في

احتفاظ العرب على اختلاف مآربهم واهوائهم عبر التاريخ، ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرون عبر التاريخ العربي الاسلامي من جهد في سبيل تحويرها او تحريفها او ابدالها بلغة اخرى . ولا بد من نظرة عميقة في هذه العلاقة بين العربية والاسلام، التي تنعكس في آراء المسلمين في بلاد منها الصين وبورما وافغانستان وروسيا السوفيتية وغرب افريقيا، وفي آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين أن يشرحوا أو يبينوا هذه العلاقة ولل فكر الغربي بالذات ، وللمستغربين في تفكيرهم . فعلى سبيل المثال يقول الشيخ عناية الله الاستاذ في جامعة البنجاب، في مقالة نشرتها مجلة Islamic World في توضيح هذه العلاقة (١١) :

« العربية ذات أهمية عظيمة تكونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشري . . . ويتم التأكيد في القرآن الكريم مرارا وتكرارا على حقيقة أن كلمة الله قد اوحى بها باللسان العربي . ومن طرف العالم الاسلامي الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواء كانت بربرية أم حوساوية أم بشتو أم فارسية أم تركية أم جاوية أم ملاوية ، فإن الصلوات تقام خمسة اوقات بالعربية يوميا . أما الكلمات الأساسية في العقيدة الاسلامية — لا اله الا الله محمد رسول الله — فانها تهمس في اذن الوليد، ومن بين أولى الجمل التي يعلم الطفل أن ينطق بها ، وينبغي أن تكون هي الكلمات الاخيرة على شفاة الميت . »

ويستطرد الشيخ عناية الله :

« بدون العربية يكون فهم الاسلام ناقصا، ولاي فهم للأفكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التي يعتبرونها أكثر الأشياء قدسية، ومبادئ دينهم وأخلاقهم التي ينشأون عليها ، علينا أن نعود للعربية

نهي الاداة الاصيلة لكل العلوم الدينية في الاسلام » .

من هنا نبع الاعتقاد بقدسية اللغة العربية بشكلها الفصحى وقد اثر هذا الاعتقاد تأثيرا واضحا باتجاهاته العرب نحو لغتهم . يقول انسور شحنة (١٢) في كتابه المعروف في الغرب عن اللغة العربية واهميتها في التاريخ واصفا اثر هذا الاعتقاد :

« ان الايمان بقدسية القرآن فيما يتعلق بمعانيه وكلماته وحتى ادق تفصيلاته، أصبحت تشمل وتحتوي اللغة العربية بكليتها . ان مسألة كون العربية اعطية الله « وبناء عليه فهي فوق اللغات جميعا بجمالها وثروتها ونبلها « قد استحوذت بعمق ماهاهتمام وتفكير فقهاء اللغة ومشرعي الاسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم » .

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء امة العرب هي هذه العلاقة العضوية الحميمة بين الاسلام والعربية وما لها من انعكاسات على تفكير المسلمين ، ومنزلة هذه اللغة بانفسهم . وعلاوة على ذلك كله ما تركته هذه اللغة من آثار على استمرار الخط الحضاري المتناسك للعرب والمسلمين . فبالاضافة الى كونها لغة الاسلام ، فقد كانت اللغة التي سُجِّلت بها الحضارة العربية الاسلامية وحُفظت . ولا نستطيع ان نعطي هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التفكير فيها ووضعنا الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعني هنا اقتطف بعض ما قاله المستشرق كاشيا في تبيان توضيح هذا الأمر ؛ يقول كاشيا :

« فوق ذلك كله فان الفصحى هي مفتاح تلك الكنوز الضخمة من الماضي . . . ثباتها لم توازه اية لغة . وفي هذا اليوم يستطيع اي عربي في المرحلة الثانوية من تعليمه ، ان كان مهتما وقادرا على بذل قليل من الجهد ، ان يعبر الى (ويكون في متناوله) السجل الكامل للالف وثلاثماية عظام

هل يستطيع الانجليزي او الفرنسي او الاسباني عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركي او الطلياني عمل ذلك ؟ هل يستطيع اي شاب من تلك الجنسيات ان يقرأ تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلا ؟ وحتى خمسمائة عام ؟ تتمنى الامم ان يكون ابناؤها قادرين على دراسة تراثها لهذه الفترة الزمنية . ان الانجليزي، على سبيل المثال، لا يستطيع ان يقرأ أي شيء من تراثه بشكله الأصلي مما يزيد تاريخه على خمسمائة عام، وحتى ذلك من الصعوبة بمكان . اننا لن نستطيع ادراك أهمية ذلك الا اذا أدركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانساني وبشكل شامل .

بالاضافة الى هذه العلاقة مع الاسلام فان علاقة العربية بالقومية العربية والوحدة العربية ليست اقل من ذلك بمكان ؟ فهي عماد القومية العربية، واحد أهم مكوناتها، كما أوضح ذلك عدد كبير من كتاب العالم العربي وادبائه، من بينهم ساطع الحصري في معظم كتاباته في هذا الميدان . (١٤) كذلك ما زالت العربية بشكلها الفصيح أكبر قوة موحدة في عالم عربي تتنازعه قوى التفتت، بعد الاسلام . وهنا أود أن أقتطف بعض ما قاله الأستاذ السابق في الجامعة الأميركية في بيروت ريتشارد يوركي في مقدمة لمحاضرة القاها في قاعدة لاكلانز الجوية الأميركية بمجموعة من العسكريين الأميركيين الذين يدرّبون مبعوثي بعض الجيوش العربية في أميركا . يقول يوركي : (١٥)

« وعلى اختلاف تلك الدول وتشعبها ، هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى ؛ هذا النمط من العربية الذي تحمّل وثبتت لالف وخمسمائة عام خلت ، والذي يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم تراثه الأدبي الهائل . بشكل رئيسي ، لم تتغير هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد، وهي تراث عام يوحد جميع العرب : ذلك العربي الفرنسي

الثقافة في المغرب ، وذلك الكاتب الانجليزي التعليم في فلسطين، وذلك
البدوي الذي ما زال متنقلا في الحجاز ، جميعهم يتقاسمون احتراما شبيه
اسطوري لفصاحة ومرونة العربية، وبشكل خاص ما دعاه المستشرق
البريطاني جب « لغة الادب الثمينة، والمزينة بخيال غالبا ما يكون ساحرا
ومترامي الاطراف » .

بالرغم من تلك الوظائف التي تؤديها، وأدتها، العربية الفصحى ، الا أنها
وصفت وتوصف من قبل ابنائها أحيانا واعدائها أحيانا أخرى بالجمود
والاصطناعية والصعوبة المتناهية، خاصة من قبل الداعين الى العامية .

كذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية » لأنه ليس هناك
من يتعلمها لغة أولى، بل يتعلمها الطفل لغة ثانية في المدرسة . وهذا الكلام ،
ولا شك ، نابع عن جهل؛ إذ أن الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه
الطفل اثناء اكتسابه لعاميته . أما صعوبتها وصعوبة تعلمها فيتذرع
الداعون لذلك بصعوبة نحوها الذي كتب قبل ما يقارب الف عام، وقلما تغير
بعد ذلك . بالرغم من ذلك فانه يشهد لها كواحدة من اغنى ، ان لم تكن
اغنى ، لغات العالم بمفرداتها. ورغم أن فيرجسون، في مقالة ثانية عما دعاه
خرافات عن اللغة العربية، يدرج هذه كاحدى الخرافات، الا انه يدعمها
كحقيقة بقوله إن ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل في استعمال الفصحى،
ودوام اثراتها من اللهجات وطرق النكت الأخرى . (١٦)

٢ — العامية او المحكية او الدارجة؛ وهو النمط الذي يسميه الباحثون
الغربيون Colloquial Arabic او Spoken Arabic .

في الكثير من الأبحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على
الفكرة القائلة بأن اللهجات العامية تطورت عن الفصحى، بعد اتساع رقعة
الدولة العربية الاسلامية، واتصال الشعوب العربية بشعوب أخرى

بالإضافة الى توزيعهم الجغرافي . لا داعي هنا لمناقشة هذا الرأي ، لكن هناك الكثير من الدلائل التي تشير الى ان اللهجات العربية قديمة قـدم اللغة العربية نفسها، وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات الالفة ادبيـة مشتركة، كـتـب بها الشاعر الشمالي والجنوبي والشرقي والغربي، على اختلاف لهجاتهم المحلية تبعا لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الأدبية هي أداة التفاهم في اللقاءات والاسواق الأدبية . يخلص الدكتور محمود حجازي في كتابه "اللغة العربية عبر القرون" (١٧) الى نتيجة أنه انطلاقا من وجود هذه اللغة الأدبية فأنه " من الطبيعي ان يكون القرآن الكريم بلسان عربي مبين "، وأن لا يكون محليا في التعبير بلهجة ما، بينما الاسلام دعوة الى تجاوز المحلية القبليـة الى أفق عالمي أرحب . وقد اعتبر عدد من الباحثين ان هذه اللغة الأدبية هي لهجة قريش، وقد تبنى من بين المحدثين الدكتور صبحي الصالح في كتابه " دراسات في فقه اللغة " وجهة النظر هذه ودافع عنها . (١٨) بالرغم من ذلك فان اللغويين العرب لم يبدوا اهتماما باللهجات ودراستها ؛ ومرد ذلك غلبة التشابه بين هذه اللهجات من جهة، وبينها وبين اللغة الأدبية من جهة أخرى، وسهولة التفاهم، او وجود ما يسمى بالنظرية اللغوية الحديثة، « الفهمية المتبادلة » (Mutual intelligibility) بين هذه اللهجات واللغة الأدبية . بالرغم من عدم الاهتمام الفائق ذلك، فان هناك اشارات للمزايا البارزة لكل من هذه اللهجات واختلاف بعضها عن بعض ، اورد الكثير منها ابن جني في الخصائص (١٩) . ومن الطبيعي ان يكون التركيز على المزايا البارزة، وخاصة في حقل الأصوات، وهو حقل يثير الاهتمام والملاحظة . وجملته المشهورة تلخص بعض الخصائص البارزة لتلك اللهجات حين قارنها بلهجة قريش « فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس، وعجرفية

ضبة وتلثة بهراء» ، كما ورد الزيد منها في المزهرة (٢٠) كالنفخة في لغة هذيل، والمعجبة في لغة تضاعة، وشنشنة اليبين، ولخاينية اعراب عمان، وططمانية حمير ... الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية، ومخالطة الاعاجم، والاتصال بلغات مختلفة ومتعددة الاصول والفروع، اخذت الفوارق تزداد بين تلك اللهجات من جهة، وبينها كمجموعة وبين الفصحى من الجهة الاخرى . وبالرغم من اتساع الفوارق، الا ان انتشار الفصحى لم يتوقف؛ اذ كانت هي الاساس، واصبحت لغة العلم والسياسة والابداع والتأليف والترجمة فيما بعد . ثم اخذت في الركود في العصور المتأخرة، حتى كان الحكم العثماني ومحاولات التتريك، ثم الاحتلال الفرنسي ومحاولات الاحتواء والضم بالقضاء على العربية ، والاحتلال الانجليزي ومحاولات التجزئة بضرب الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة بين اللهجات والفصحى بزيادة استعمال اللهجات، وقلة استعمال الفصحى؛ حتى وُصف بعضهم الفصحى بأنها لغة ثانية ، واصبح الاعتقاد الشائع ان الفهم المتبادل بين اللهجات ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام لهجته بالنسبة للفصحى على انها ليست ناقصة وحسب، بل انها تشويه للفتنة المقدسة ، لغة الفصاحة والادب، وقد وُصفت العاميات بأقذع الالفاظ من قبل الادباء والكتاب العرب، فهي مصاحبة للجهل والسوقية، كما قال عبد الملك (٢١) لغة السكارى والخسدم ... فوضوية ولا قواعد لها، كما يقول مبارك (٢٢) علامة للجهل والامبريالية، كما يقول ناصيف (٢٣) ، لا تستحق ان تسمى لغة، ولا تلائم اهداف الحياة الثقافية، كما يقول طه حسين (٢٤) ، ينشرها ويحبذها الاميون، كما يقول فهمي (٢٥) ... الخ . وبعض هذه الاوصاف مبالغة في الاتهام وتنقصه العليسة ؛

فللعامية قواعد، وتستطيع كتابتها ان كان ذلك ذا جدوى؛ وهي تميل الى التبسيط في النحو، اذ تُلغى الحركات وتقل الأوزان والتمييزات؛ ولكن هناك أسسا أمثـن من ذلك للحكم على العامية وتفضيل الفصحى . وبالرغم من هذه الاتجاهات السلبية نحو العامية في العالم العربي، فإن العامية تقوم بوظائف جديدة في عالمنا، ربما تستمر ولردهة من الزمن، وذلك لارتفاع نسبة الأمية . يقول صالح الطعمة في كتاب نشرته جامعة هارفارد في اميركا واصفا هذه الوظائف (٢٦) :

« ان تطور أشكال جديدة من الأدب والدراما، والاستعمال المكثف لوسائل الاعلام، قد زود العامية بوظائف مهمة في بعض الحالات، كما في الفنون المحلية، كالآغاني، والسينما، فإنها تخدم كلفة أساسية . وفي أشياء أخرى، كالدراما والقصص، فقد أخذ استعمال العامية يزداد ويركز عليه، وخاصة في الأعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك في أن العامية تميل الى التبسيط، وخاصة في القواعد، اذ على سبيل المثال تختفي صيغة المثني تقريبا، وينقص عدد الضمائر، وتختفي معظم أوزان الجمع، وصيغ الأفعال، وكذلك تختفي حركات الاعراب . . . الخ . لكن هذا التبسيط هو ولا شك على حساب القدرة على التعبير، ويتناسب طرديا مع تضيق الأفاق لا توسيعها . كذلك فإن العامية قاصرة عن أن تنفي بالتعبير عن الأمور الثقافية والفكرية والفلسفية؛ وعلى المتكلم في هذه المواضيع أن يعود الى الفصحى ليمزجها بتراكيب العامية، ان اراد التعبير عما يقول بشيء من الدقة .

هناك بين هذين النمطين، الفصحى والعامية، نمطان آخران من ابتداء دارسي العربية والمهتمين بالظواهر اللغوية في الغرب، وهما ما يسميان بعربية المثقفين Educated Arabic والعربية الحديثة

Modern Standard Arabic (M.S.A.)

٣ - عربية المثقفين Educated Arabic . عربية المثقفين اسم جديد لنماذج العاميات الاقليمية وداخل الاقليم الواحد مع الفصحى في كلام المتعلمين من اقليم عربي واحد او من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين ، اخص بالذكر منهم ثلاث دراسات قام بها «حاييم بلانك» (٢٧) عندما حلل كلام اربعة من الطلبة العرب القادمين الى اميركا (١٩٦٠) ؛ وشعبان (٢٨) الذي حلل كلام ستة من الطلبة العرب (لبنانيان ، وسعودي ، عراقي ، وعماني ، وتونسي) ؛ وزغول (٢٩) الذي حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودي ، مصريان ، عراقي ، جزائري ، و اردنيان ، وسوداني ، وعماني ، ومغربي) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على ان ترتيب الكلام يبقى عاميا ؛ كذلك يبقى النحو والصرف عاميا ولكن هناك ميلا لاختيار الالفاظ من الفصحى ؛ كما ان هناك ميلا لاستعمال اصوات الفصحى وخاصة الصحيحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبي في كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى ، لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا . يقول بلانك مثلا في ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجد اي كلام متواصل في اي من الأنماط المشار اليها (الفصحى او العامية) ؛ اذ يميل المتكلم الى التنقل من نمط لآخره وفي داخل الجملة الواحدة » .

ويستنتج شعبان : « تبقى عربية المثقفين بغالبيتها تحت سيطرة العاميات وخصائصها خاصة في مجالي الاصوات والقواعد ؛ والركون الى الفصحى يعتمد على الموضوع المثار ، وبلد المتكلم ، ومعرفة باللهجات

الأخرى » .

٤ — العربية الحديثة أو ما يسمى **في الغرب** Modern Standard Arabic (MSA) أو Neo-Classical Arabic .

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ؛ ويقصد به تلك النوعية من العربية التي تكتب بها الصحف وتذاع بها نشرات الأخبار والبرامج الثقافية في الاذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب، وذلك ليكون الكلام مفهوما لاي عربي يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما سماه الأدباء العرب قبل حين « لغة الجرايد » . للمثقف العربي ليست هناك فروق واضحة ، اذ ما تزال اصوات الفصحى نفسها تستعمل، وكذلك قواعد النحو والصرف نفسها .

والفرق الوحيد الذي يستحق الذكر هو الميل الى استخدام الشائع من الالفاظ والبعد عن الاغراب ، والمرونة الزائدة احيانا تجاه استعمال العبارات المترجمة (مثل يلعب دورا هاما ، في الجانب الآخر ، السخ) والالفاظ المستعارة من اللغات الأجنبية .

ان مفهوم ما يسمى بالعربية الحديثة، غريب عن العالم العربي، والكل يفترض ان هذا النمط هو الفصحى بعينها. ومن غير المتخصصين الذين تلقوا تعليمهم في بريطانيا أو أميركا ، هناك القليل ممن يعلمون بوجود هذا النمط، إن وجد فعلا . بالرغم من ذلك فان بعض الباحثين قد بالغ في تقدير هذا النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها. وآراء الباحث جارسلون ستيتكينيتش (٣٠) التي ضمنها في دراسة من أوسع الدراسات عن العربية الحديثة، والتي نشرت في كتاب في الانجليزية، جديرة بالعرض والتمحيص لاهميتها وحتى خطورتها في بعض الأحيان . يقول ستيتكينيتش في خلاصة

كتابه من هذا النمط من العربية (٣١) :

« ان المفهوم الخادع بأن هذا النمط من العربية غير مطعم لوجود ؟
اذ نادرا ما سيكون القاموس ذا فائدة في تتبع آثار الابتعاد عن الفصحى .
والتوسعات في المعنى الواردة واسعة وشفافة لدرجة أنها لا تعيق استيعابا
مرضيا . توسيع الصفات يدعمه السياق التشبيهي ، والانطباع العام
هو ان تلك لغة واضحة ودقيقة بحيث لا يتردد الشعراء والكتاب
في استعمالها ، ونادرا ما يركز النقاد على خصائصها . وفي الحقيقة فان
الانطباع المتزايد هو أنه لا يبدو أن هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط .
وهي ليست « بلغة الصحفيين » كما كانت تسمى قبل خمسين عاما . كذلك
فإنها ليست اختراعا جديدا أو صرعة . لقد غمر الوضوح الطبيعي في هذا
النمط المصطلح المستعار حتى أصبح من الصعب التمييز بأن هذا النمط
غريب أو خارج عن العربية الفصحى . وفي الوقت نفسه فان قليلا من
مستعملي هذا المصطلح العربي الجديد يعلمون مدى قربهم من آفاق لغوية
جديدة . يستطيع المترجمون الآن دون عناء ، وبسهولة نياضة أن ينقلوا
العربية المعاصرة للغات الحديثة الأخرى، والعكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والالفة اللغوية على التباين الذي ساد سابقا .
كذلك يجد العرب اللغات الأجنبية أسهل، والآخرون يرون العربية أسهل
كذلك » .

ويمضي ستيكفيتش بعيدا في استنتاجاته ليصل الى نتيجة
ان قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بالابتعاد وحسب عن العربية
الفصحى ، لكنها بدأت تتسبب في غرينة ديناميكية التفكير في العربية ؟ وان
العربية كلفة قد تعدت حدودها من الوجهة السلالية، من لغة سامية لتدخل
مجوعة اللغات الأوروبية الحديثة فوق السلالية . ونتيجة ستيكفيتش

التي ينهي بها كتابه جديرة بالتمحيص، خاصة من الهيئات المشرفة على
التخطيط اللغوي في العالم العربي . يقول ستيتكيفتس : (٣٢)

« من خلال مفرداتها (الغربية) الجديدة ، وسياق صقل التفكير
الذي تقوم به المفردات ، وأخيرا وليس آخرا من خلال تلك الثروة العظيمة
والتنوع لتلك النماذج الإصطلاحية المستوعبة، وأشباه الجمل الأدبية
المستعارة، فإن العربية الحديثة قد تعدت حدود سلالتها النسقية، وأنها قد
دخلت بصلة الفة مضمارا لغويا حضاريا مع عائلة جديدة فوق سلالية
من اللغات الأوروبية الحديثة . أما عملية استيعابها في الغرب فقد بدأت
حديثا، لكن تهيئتها ثابتة وخطاها بالطبع سريّة . تستمر العربية الحديثة
من ناحية صرفها لغة سامية، وإلى حد بعيد ما زالت الفصحى في هذا المجال؛
لكن بقاءها ضمن هذا التعريف سيكون غلطة . فجلّ تركيب نحوها الآن
يتمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية إلى حد بعيد . فالعقل العربي الحديث
يتحول إلى فرع للعقل الغربي الحديث، ويحتفظ بالقليل القليل من صلابة
ديناميكية التفكير السامية . والعقل العربي الحديث يتحول إلى استمرار
للعقل الغربي، ولهذا فإنه يحتفظ بالقليل من عادات التفكير السامية المتصلبة،
وكذلك بالقليل من القوالب الكلاسيكية والخصائص التركيبية، وإن روحا
لغوية ثقافية حديثة مشتركة تتطور الآن لتكون العامل المعرف للعيية
الحديثة » .

لا شك في أن ستيتكيفتس يباليغ في نتائجه بتأثير اللغات الأوروبية على
العقل العربي، وطريقة التفكير العربية من خلال التأثير اللغوي، لكن تلك
الاستنتاجات لا تخلو من الكثير من الصحة . يعارض هذا السراي
لستيتكيفتس نجم بزرقان، أستاذ الأدب العربي والفلسفة السابق في جامعة
تكساس بأميركا، في مقالة له إذ يقول بأن هناك تيارا جديدا في الكتابة العربية

وهو يمثل الميل الى الكتابة بأسلوب مشابه لأساليب الكتاب العرب في الفترة الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتابه مصير لسركيس وكتاب عبد الله لكرم كأثلة لهذا التيار . كذلك يقول بزرجان بأنه رغم التغييرات التي اعترت العربية الحديثة في نحوها وأسلوبها فهي استمرار للفصحى؛ ولذلك فإنها « تشهد بانتصار دعاة الفصحى على خصوم ابطال العامية في المعركة التي استعرت في نهاية القرن التاسع عشر، واستمرت للعقود الثلاثة الأولى من القرن الحالي » . (٣٣)

ان الجانب التاريخي لقضية الازدواجية يقدم بعض العمق لتفهيم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة . كذلك فان هذا الجانب يقدم تفسيراً للكثير من الدوافع لبعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلي سأعرض لـ ما أسميته مراحل ثلاثاً لهذا التطور التاريخي .

١ - مرحلة الاهتمام الغربي

كان اول من ابرز الفصل بين العامية والفصحى بعض المدارس الأوروبية التي أسست برامج لتدريس العامية فيها .

لقد بدأت تلك البرامج في ايطاليا عام ١٧٢٧ - مدرسة نابولي للدراسات الشرقية - وفي النمسا عام ١٧٥٤، وفي فرنسا عام ١٧٩٥، وفي روسيا عام ١٨١٤، وفي بريطانيا عام ١٨٥٦. وقد استخدمت تلك المدارس عربياً لتدريس العامية وكتابة قواعدها . اما الأوروبيون الذين عاشوا في العالم العربي، وهم موظفو الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية، فلم يخفوا كيدهم للفصحى ابداً؛ وقد أبدوا اعجابهم بالعامية، وقاموا بحملات صليبية لظهارها واحلالها محل الفصحى . من أشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليم ولكوكس . في سلسلة من المحاضرات والمقالات نشر بعض منها في مجلة الأزهر ، شنَّ ولكوكس هجوماً لا مثيل له على الفصحى في

أشهر اثنتين من محاضراته : واحدة بالعربية « لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية بالانجليزية وعنوانها « سوريا ومصر وشمال افريقيا ومالطا يتكلمون القرطاجية لا العربية » عزا فيهما ولكوكس أسباب تاخر المصريين، ونقص الاختراعات عندهم، وقلة الأصالة في تفكيرهم، الى استعمال الفصحى التي نعتها بأنها لغة ميتة .

أما القاضي ويلمور فقد جدد الدعوة لتبني العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتعاقب كثيرون بعد هؤلاء . (٣٤)

٢ — مرحلة الاقليمية ردا على القومية العربية

بعد ثورة عام ١٩١٩ في مصر ، برزت مجموعة من الكتاب يدعون لما نسميه الفرعونية المصرية، أو الاقليمية الضيقة، ولم يكن الاستعمار البريطاني مشجعا للفكرة وحسب، بل متبنيا لها . وقد علق محمد حسين على هذه الحركة بأنها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز (٣٥) .

وقد دعت هذه الحركة الى «مصرنة» اللغة والفن والادب، واستعمال العامية المصرية كوسط لهذه الاشكال الأدبية . في هذه الفترة دعا احمد لطفي السيد الى ما أسماه « التسامح اللغوي »، وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية، بالإضافة الى الالفاظ المستعمارة الأخرى في الكتابة (٣٦) . أما محمد تيمور وسلامة موسى فقد دُعوا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفي تلك الاثناء وفي عام ١٩٤٣ فاجأ عبد العزيز فهمي مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية بأحرف لاتينية ؛ لكن هذه الدعوة التي سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يثير الاهتمام هنا هو أن أي دعوة انفصالية اقليمية تتسلح

بسلح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك، اي الدعوات الاتحادية التي يههما أن تبقى على وفاق تام مع العروبة والاسلام؛ فاننا دائما نجد الدعوة الى وحدة اللغة احد اهم اركان الدعوة . ويصدق ذلك على اجزاء كبيرة حاول الاستعمار أن يقتطعها كليا من الوطن الأم؛ اذ تعرضت لجميع صنوف الاضطهاد الفكري واللغوي والحضاري بقصد الضم الى الدول الاستعمارية ، الا وهي اقطار شمال افريقيا . وهذا تأييد مطلق للفرضية القائلة إن اولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة، واولئك الذين يدعون للوحدة والتماسك يتمسكون بالعربية ووحدها . يقول شحنه في بحث الوضع اللغوي في شمال افريقيا (٣٧) :

كان الاهتمام الشمال افريقي بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلفة للشعب والدولة، ودون تأكيد على عمليتها كأداة للاتصال ؛ اذ أن عددا من قواد الحركات الاستقلالية كان اكثر طلاقة وقدرة في التعبير في الفرنسية لا بالعربية — وهذا الوضع كان محرجا لبعضهم — وقد قام احمد بن بلا رئيس الوزراء السابق للجزائر بتأمين مدرس خصوصي في العربية حتى يسنطيع استعمالها في جزائر مستقلة .

لقد توقعت دول شمال افريقيا العربية أن تواجه صعوبات جمة في التعريب، وخاصة الجزائر وتونس ومراكش؛ لكن الجهود تضافرت وما زالت تتضافر بكل حيوية واندفاع نحو التعريب الشامل . يقول شحنه (٣٨) في هذا الصدد :

« لم تضعف جهود الشمال افريقيين في سبيل تحصيل تعريب تمام وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال أعيد تأسيس العربية كلفة رسمية وشعبية، واتبعت جميع الطرق لاعادة حيوية اللغة بتأسيس مدارس متعددة، وينشر الدوريات والكتب . وفي السنوات القليلة الماضية أصبح

الشمال افريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودابوا في المحاولة لايجاد الطرق لحلها كما يثبت ذلك المؤتمر العربي المنعقد في الرباط عام ١٩٦١ .

وعلى النقيض من ذلك فان الطريق الى « غرينة » العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطويرها، أو ما يسمى « النهوض بها » الى لغات قومية . ومن أروع الأمثلة لمثل هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية في الاتحاد السوفيتي ؛ فباسم جعل العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفييت بأحرف سيرلية (العامية طبعا) وبهذا انجز السوفييت كما تقول باتيسون في كتابها « تشعيب هذه المجموعات وقطعها تماما عن القومية العربية » وعن نصيب من الثراء الثقافي القديم والجديد « (٣٩) .

٣ — مرحلة الوعي العربي :

تبدأ هذه المرحلة بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية؛ إذ بدأت الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكليا من الدول المستعمرة. لقد واجهت تلك الدول مشكلات جمة منها مشكلة ازدواجية اللغة لعلاقتها المباشرة في التعليم . وفي هذه الفترة أعيد طرح بعض المقترحات القديمة بالدعوة الى العامية ؛ ثم لبست هذه الدعوة ثيابا جديدة ، فطرح انيس (٤٠) في عام ١٩٦٠ تعميم احدي اللهجات العربية — المصرية — كلفة قومية ، وكذلك طرح فريحة (٤١) عام ١٩٥٥ نمطا عاما يتكلمه المثقفون العرب . لكن الاهتمام بدأ ينصب على ما يسمى اصلاح اللغة وتيسير قواعدها . وفي هذه الفترة أيضا نشطت الجامع اللغوية العربية واجتمعت في دمشق عام ١٩٥٧؛ وكان هناك شبه اجماع على رفض الدعوة الى العامية رفضا باتا، واتخذت التوصيات لتسهيل العربية والرقى بها، ونشرت تلك التوصيات في حينه في مجلة مجمع اللغة العربي السوري (٤٢)

استطيع القول وبكل ثقة أن الدعوة الى العامية الآن لا تقابل بأكثر

من الاستهزاء في الوسط الثقافي العربي ، ولا اظن ان هناك عربياً يمتلك شيئاً من الولاء للعروبة أو الاسلام، أو كليهما، يتفوه بتلك الدعوة، وذلك لخطرهما على الأمة العربية ووحدتها ووحدة تراثها واستمرارية تأثير ذلك التراث . وان كانت الدعوة قد تلبس اثواباً جديدة، ككثوب اللغة الوسطى، أو عربية المثقفين، فإن عمقها معروف، وبالتالي لا تختلف عن العمامة شيئاً، وقد أيقن المثقف العربي من ذلك .

والمبدأ العام هو ان كل ما يعارض لغة القرآن وتراث العرب فهو موجه لضرب وحدتهم والتشكيك في هويتهم . ولو نظرنا في الدوافع النفسية للدعاة الى العمامة والكتابة باللاتينية لا يفتننا اي غيرة تدفعهم للسير في هذا الاتجاه . دعنا ننظر لبعض ما كتب سلامة موسى مثلاً تبريراً للدعوة للكتابة بالأحرف اللاتينية ؛ وهذا مقتطف قصير من مقالة نشرتها مجلة شؤون الشرق الأوسط بالانجليزية، يقول سلامة :

« لن يفاجأ الكاتب إن طالب العرب في يوم من الأيام بالأحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا الانتقال ، ان تحقق، فلن يؤثر بحياتنا الثقافية والأدبية وحسب، ولكنه سيكون علامة لتغيير في اتجاهاتنا النفسية . سنرحب بالحضارة الصناعية الحديثة بقيمتها الأخلاقية والثقافية والروحية . والمشاكل التي تبدو الآن صعبة الحل ستكون أسهل . لن نرفض استعمال الكلمات الأوروبية، لكن نتعلق حينها بتراثنا الماضي وكأنه الدعم الوحيد لحياتنا . » (٤٣)

هل نحن بحاجة لقيم وأخلاق وثقافة وروح الحضارة الصناعية الحديثة ؟ هل غير اليابانيون لغتهم أو دينهم أو مثل أخلاقهم عندما أصبحوا ينامسون أميركا صناعياً ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك، فهل يتم ذلك إن غيرنا الطريقة التي نكتب بها لغتنا ؟ انه تفكير لا ينقصه شيء من مهارة اخفاء

دوافع أخرى لا يجوز المجاهرة بها .

ان هناك مما اثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما يجعلنا نتمسك بفصيح لغتنا، بتضييق الشقة بينها وبين عامياتنا ؛ كذلك هناك في الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة ما يحتم علينا ان نتمسك بالفصيح، والا كتب لنا التفرق والضياع ، وذلك كله بجانب العوامل الدينية والقومية . وفي هذا الجزء من هذا البحث سأبحث العاملين السابقين وانعكاساتهما على الوضع اللغوي العربي .

لا شك في ان اللغة الواحدة، ان امكن ايجاد مثل تلك اللغة للكتابة والحديث في البيت والشارع والمدرسة والمكتب، لهو وضع مثالي . لكن هل يمكن ذلك ؟ ان ذلك شبه مستحيل ، اذ ان كل لغة في العالم تواجه وضعاً ازدواجياً بشكل أو بآخر . لنضرب مثلاً في الانجليزية : هل يتكلم الاميركي في تكساس بالطريقة نفسها التي يتكلم بها الاميركي في مساشوستس مثلاً ؟ او الطريقة التي يتكلم بها الاميركي في اوهايو او شيكاغو ؟ ماذا نسمي كلام السود في اميركا مقارنة بالمستوى الكلامي العام للرجل الابيض الحاكم ؟ ماذا نسمي كلام الكوكني والسكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة في بريطانيا ؟ اليس ذلك اشبه بالفصحى والعامية ؟ الا يستطيع الاميركي معرفة مواطنه من اي بقعة في اميركا عندما يتكلم ؟ ان ذلك يحصل في اميركا، البلد الذي تستطيع فيه ان تتكلم من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي ببضع ثوان ، وان تراقب نفس البرنامج التلفزيوني الذي يبث للشعب الاميركي كاملاً، وتنتقل اينما شئت دون سؤال او جواب او هوية او جواز سفر او تأشيرة او تصريح . هل يستطيع الابيض من الطبقة الوسطى في اميركا ان يفهم مواطنه الأسود اكثر مما يستطيع العربي من اليمن ان يفهم العربي في تونس ؟ ان كلام الملكة في بريطانيا، وكلام الرجل الابيض البروتستانتى

الانجلوسكسوني في امريكا ليسا سوى مثل للفصحى في لغته مع فسارق
العاملين الديني والقومي . وما اللغة الفرنسية التي ينطق بها التلفاز
والمدرس في الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين الا اللهجة الباريسية
التي فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان ثوري واتخذت قرارا باستعمالها
والقضاء على العاميات التي كانت تسمى « الباتواز » . لكن هل انتهت
« الباتواز » ؟ لا ، لقد بقيت وستبقى لكن المثقف الفرنسي يأبى التحدث بها
ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية .

فالجانب الازدواجي طبيعي اذن وبأية لغة ؛ لئن كان هناك أي فرق
بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العلمية الأخرى كالاتجليزية
والفرنسية ، فانه فرق كمي ، اذ ربما كانت الفجوة وما زالت أضيق بين
الفصحى والعامية في تلك اللغات مما هي في العربية . وما ذلك الا بسبب
عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوي .

من طبيعة اللغة ان تتغير إن تركت دون ضوابط . وهذا التغير قد
يؤدي بفعل عوامل متعددة الى خلق لغة جديدة . وهذا كان من الممكن ان
يحصل للعربية لولا العوامل الدينية والقومية السالفة الذكر التي احتفظت
بالفصحى وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثرها وسعة ثقافتها
ودوام عطائها للوحدة ، وهذا جانب تحسدنا عليه الشعوب الأخرى .
ولاوضح هذه النقطة دعني اسأل هذا السؤال :

تُخَيِّلُ ماذا كان يمكن ان يحصل لو رفعنا اللهجات لمستوى اللغات
القومية وكتبناها ؟ وللإجابة عن هذا السؤال اود ان أستشهد بعبارة
تاريخية يجب ان تبقى في أذهاننا كلما طلع صوت ناشز ينادي بالعامية في
وطننا العربي .

* ومثالي هو اللغة اللاتينية واللغات الرومانية Romance Languages

وكانت اللاتينية هي لغة الأدب والعلم والثقافة والدين في أوروبا في أول
الامبراطورية الرومانية ؛ ومن لم يلق نصيبا من العلم في هذه اللغة يبقى
علمه ناقصا، بالتغاضي عن حقل تخصصه أو وظيفته أو مكانته الاجتماعية .
وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان ،
فأصبح الوضع موازيا للعربية، إذ كان هناك اللاتينية الفصحى
Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin .

(والاسم لا يعني العامية فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل) .
وبالرغم من أن اللاتينية ذات أثر كبير دينيا، إلا أنها لا تملك قدسية العربية
في نفوس الناطقين بها ؛ كما لا تلعب دور العربية بوحدة متكلمها ؛ لذا ترك
الأمر لتطورها الطبيعي . وباختلاط جنود الرومان ، متكلمي العامية،
بالشعوب الأخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، أو لهجات من لغات
مختلفة، تطور من العامية — وهذا نسق طبيعي — لغات جديدة تعتمد على
الجذور اللاتينية كأساس، والمؤثرات اللغوية الأخرى كعوامل مكونة .
وهكذا كانت ولادة الفرنسية والإسبانية والبرتغالية واليطالية والرومانية .
وان قُلَّ الضبط عن أي من تلك اللغات فلا يستبعد ، بل من الطبيعي أن
ينشأ عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لأي لهجة عربية لو
كُتبت أو أصبحت لغة قومية .

في الحقيقة لقد حصل ذلك التحول بأحدى اللهجات العربية هو مثال
حي أمام أعيننا وقلما نفكر بجديته وعقبى نتائجه ؛ وهو مثال مالطا ؛ فقد
كان أهل مالطا يتكلمون العربية، ونظرا لانسلاخها دينيا وقوميا عن جسم
العالم العربي، فقد كتبت هذه اللغة بالأحرف اللاتينية، وفتح باب الاقتراض
على مصراعيه من اللغات الأوروبية، وخاصة الإيطالية والانجليزية، وتطورت
هذه اللهجة العربية إلى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التي تتحدى أي
عربي أن يفهمها، رغم أن جل الكلام فيها عربي الجذور . كيف نتعامى عن مثل

هذه النتائج الحتمية ؟ هل يعرف دعاة العامية أمثلة من هذا النوع ؟ هل درسوا أو اطلعوا على النظرية اللغوية والتغير اللغوي قبل أن ينصبوا أنفسهم مصلحين ؟ اني استبعد ذلك .

إذا كان وضع الازدواجية طبيعيا في معظم لغات العالم ، فلماذا يكون هذا الوضع «غيرطبيعي» أو عائقا للتقدم في بلادنا العربية ؟ باعتقادي أن ذلك يعود لسببين رئيسيين : أولهما ازدياد الفجوة بين الفصحى واللهجات نتيجة العوامل التاريخية السالفة الذكر ، حتى أصبحتا وكأنهما لغتان مختلفتان في أعين كثير من الباحثين ؛ ومع المبالغة بذلك الاختلاف أصبح الكثير يعتقد أنهما مختلفتان فعلا . وثانيهما أنه رغم استقلالنا كدول وتبني اللغة العربية رسميا وشعبيا ، إلا أن اعتمادنا على اللغات الأجنبية وفي القطاعات المختلفة ، ما زال واسعا . وسأعرض لهذين السببين بمزيد من التفصيل .

لقد بالغ كثيرون من الذين كتبوا عن العربية في الغرب بالاختلافات بين الفصحى والعامية ، حتى أن كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض باحثيهم المحترمين علميا تثير الاستغراب ، بل تشكك بنوايا ومقدرة هؤلاء الباحثين .

فاللغوي الاجتماعي جهبيرز (٤٤) على سبيل المثال يساوي بين دور العربية الفصحى في المجتمع العربي ودور اللاتينية في أوروبا العصور الوسطى ، والسينسكريتية في جنوب آسيا ، ويعطي اللغات الثلاث — بما فيها العربية — « كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبي (اللهجات) وان الطقوس المفصلة والمراسيم التي تحيط استعمالها لا تُكتسب إلا بعد سنين عديدة من التدريب الخاص . التعليم بها متوفر فقط بواسطة المدرسين الخاصين ، ومحدود لأصحاب الامتيازات القلائل الذين يملكون الجاه الاجتماعي والموارد المالية . نتيجة ذلك ، فمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية حصر لجماعة مختارة محدودة نسبيا » .

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق على اللاتينية والسينسكريتية ؟ هل يدل هذا التعميم على اي اطلاق على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللغوي الامركي مايكل بريم (٤٥) الذي درس العربية واجادها وكتب اطروحته عن صوتياتها كما سجلته امهات الكتب العربية . يقول بريم :

« ان المدعي بأن الفصحى نمط اصطناعي (بمعنى انه غير طبيعي من ناحية ان الطفل لا يتعلمه كلفة اولى) فانما يكشف عن جهله . ان الاختلافات التي تفرق بين الفصحى والعاميات المختلفة قد بولغ فيها . في الحقيقة ، ان المشكلة الحقيقية الصعبة الوحيدة التي يواجهها العربي في الفصحى هي مشكلة تزويد الحركات في اواخر الكلمات للأسماء ونهايات الأفعال ، لأنه من المفهوم ان ليس من تلك الحركات شيء في لهجته » .

كيف بنا ان نرد الاعتبار الى فصيح لغتنا ؟ وكيف بنا ان نضيق الفجوة بين فصيحنا وعامياتنا وبذلك تقترب عامياتنا من بعضها البعض وممن الفصحى ؟ في الجزء التالي من هذا البحث سأجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين ، واتركهما مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاه واجبه للنهوض بالعربية .

لا ريب في ان أهم مسببات اتساع الفجوة بين العامية والفصحى ، بل من أهم اسباب ازدهار العامية ، هو ارتفاع نسبة الأمية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا العربي معيب اذ يقارب ، ان لم يتجاوز ، ٧٠٪ . وبعكس ما اثار اليه بعض الباحثين امثال الن كي (٤٦) ووكسلر (٤٧) ، لا نستطيع ان نعزو ارتفاع نسبة الأمية في الوطن العربي الى الازدواجية ، بل نستطيع ان نستنتج ان ارتفاع نسبة الأمية زاد الفجوة اتساعا بين الفصحى والعامية ، وليس بأي حال نتيجة له . ان هذه النسبة العالية في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة لخمس قرون من الاهمال تبعها فترة من

الاستغلال الاستعماري البشع، كان هم المستعمر فيه تجهيل الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه الواردات المادية التي تفوق تخيل الانسان، فإنه لم يعد هناك مبرر لمثل هذا الرقم المييب من الاميين في العالم العربي . وعلى حكوماتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة النطاق لازالة الامية في وطننا من شرقه الى غربه . وجدير بالذكر أن من أنجح الحملات التي بدأت فعلا هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا، والتي يظن انها ستقارب أنجح الحملات العالمية لازالة الامية، كالحملة في كوبا وتركيا . ومن المفترض ان يكون عطاء الدول المنتجة للنفط أكبر مما هو عليه الآن في هذا السبيل . وجميع الدول العربية بأمرس الحاجة لتلك الحملات ، لكن أحوج تلك البلاد الآن هي السعودية ، واليمن ، وعمان دول الخليج ، والسودان والمغرب .

منطلقنا الثاني يجب ان يكون المدرسة العربية . لن نحقق أي تحسن في هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربي بلغته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى في محاضراته ، وأن يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحى ان كان الدرس دينيا او فيزياء او رياضيات او جغرافيا . كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها، وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية، من استماع وكلام وقراءة وكتابة . ولا يتسنى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والمجمع اللغوي مع المدرسة .

كما انه لا يكفي لعمل ذلك ان تصدر القرارات ، بل يجب ان تراقب الهيئات المعنية مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

ولا يقل عمل أجهزة الاعلام أهمية عن المدرسة والبيت . لا نريد أن نحرم قطاع عامة الناس من فهم تلك الأجهزة ، ولكننا نطالب بأن يقلل

استعمال العامية في الصحف والمجلات، وأن توجه لعامة الناس برامج بلاذاعة ، والتلفاز بلغة فصحة سليمة سهلة . وكلمات استعمال الكلمة العامية في تلك الأجهزة ، وكثر استعمال الفصح، اعطينا مجالا أوسع لانتشار الفصح واضمحلال العامية على المدى البعيد .

أما الجامع اللغوية العربية فعليها، بالإضافة الى نشاطها في التعريب، وخاصة تعريب المصطلحات، أن تراقب استعمالها في أجهزة الاعلام والمدارس والجامعات ، وأن تستمر بتفاعلها المباشر مع المجتمع ومع المؤسسات التعليمية في البلاد العربية، لتكون مراكز تخطيط لغوي، لمجتمعنا ومؤسساتنا، وأن تستمر بتقديم يد العون وتقديم المشورة الى وزارات التعليم ومختلف الهيئات التي تطلبها .

ان ما قدمته تلك الجامع يستحق التقدير ، لكن المزيد من العمل مطلوب . نقطة أخيرة ؛ فان زيادة التنسيق بين هذه الجامع يجعلنا نتجنب إعادة بعض الأبحاث، ويزيد من فعاليتها بشكل عام .

أما تسهيل الاتصال ، وبمعناه المطلق، في العالم العربي فليس مدعاة لوحدتنا العربية وحسب، بل مدعاة لتمامنا السياسي والاجتماعي . وتسهيل الاتصال يتم بتطوير أجهزة الاتصال الحديثة، من الشبكات التلفزيونية، الى البث التلفزيوني والاذاعي الموجه للعالم العربي بأسره ؛ كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربي من بلد لآخر، وفتح ابواب التبادل ثقافيا واقتصاديا على مصراعيها . هدف اللغة هو الاتصال، ووحدة متكلميها تتم بتسهيل اتصالهم بعضهم ببعض .

من أهم الأسباب التي أدت الى ازدهار تعلم اللغات الأجنبية في العالم العربي، وبشكل خاص الانجليزية والفرنسية، لا شك أسباب تتعلق بفرص العمل. إذ أنه لسوء حظ المواطن العربي، يصعب عليه حتى في عقده أن يجد

عملا جيدا خاصة في القطاع الخاص، اذا لم يكن يجيد الانجليزية او الفرنسية .
لماذا نجعل لتلك اللغات تلك القيمة على لغتنا طبعين مختارين ؟ لماذا نجعل
تلك اللغات علامة الرفعة الاقتصادية والاجتماعية، وتؤثر بذلك باتجاهات
ابنائنا النفسية لتلك اللغات وللغتنا بالمقارنة بها ؟ فجعل العربية عاملا
اساسيا في التوظيف والترقية يوكد دوافع جديدة للاقبال على تعلمها
واجادتها، ويخلق تأثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها . لا اقصد
ان اقلل التشجيع على تعلم اللغات الاجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا
عليها ونجعل نظرتنا لها متواضعة بعض الشيء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ما اسميته « الغربية الحضارية »
عند المواطن العربي ؛ فبالرغم من الاحداث الجسام التي تعيشها امتنا
العربية، وبالرغم مما قاست وتقاسي من الغرب ودوله وثقافته و«حضارته»،
الا اننا ان اردنا ان نصارح انفسنا وجدنا ان قطاعا كبيرا من شبابنا يقاسي
من غربة حضارية مريرة، تتجلى بتهافت شبابنا على « الغربية » المتمثلة
بالنظر للغرب على انه النموذج الذي يحتذى . كذلك تتجلى هذه الغربية
بنظرة مجتمعنا العالية لمن يجيد احدي اللغات الغربية، وبتهافتنا على
استعمال الاصطلاح الاجنبي في حديثنا العادي وفي صحفنا واجهزة اعلامنا.
ان ذلك ما اسماه ابن خلدون في مقدمته تقليد المغلوب للغالب . لكن اما ان
الوان لان تتوقف هذه الظاهرة، ونبدأ كشعوب نعتز بلغتنا وحضارتنا ! .

العربية تستصرخ ابناؤها لمزيد من البحث والتأليف والنشر، وخاصة
في حقل المعاجم ؛ اذ يأسف المثقف العربي ان لا يكون في العربية
حتى الآن قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال
وبسترز في الانكليزية مثلا . كذلك حتى هذه اللحظة لا توجد دائرة معارف
واحدة بمستوى دائرة المعارف البريطانية او الامريكية. لذلك نحتاج العربية

الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنيف من معاجم المترادفات والمتناقضات والمكنزات والمواد المرجعية الأخرى . وقد قام سلفنا بالبحث وحصر المعلومات وما علينا الا أن نصنف تلك المعلومات ونطبعها . انه وضع مؤسف .

أما تعريب التعليم الجامعي ، فليس ضرورة ومطلبا قوميا فحسب ، إنما هو خدمة نزجها للعربية بل لإبنائنا الواقعيين الآن بين نارين * نار جهلهم بلغتهم ونار صراعهم مع اللغة الأجنبية التي لا يجيدونها ومع ذلك عليهم أن يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الأرض دولة ذات قيمة تدرس أبناءها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات في التعليم أن الطالب يستوعب بشكل أفضل ويفكر بشكل أسلم في لغته الأم لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بدأنا به وبالحال ؛ إذ سيبقى دعاة استعمال الأجنبية يبرزون الحجة تلو الحجة لتأخير التعريب وسيجدون دائما حججا مقنعة ما لم نبدأ بالتعريب . كيف يمكن ان يكون هناك مصادر علمية بالعربية ما لم نخرج جيلا عربيا تعلم بالعربية كي يبحث وينشر بها ؟ لماذا لم نبدأ بحملة ترجمة شاملة للكتب المدرسية العلمية وهي بالواقع محصورة العدد وليست بذلك الحجم البالغ الذي يصوره بها اعداء التعريب ؟ اذا اخذنا الكيمياء مثلا ، فانك تجد كتابا واحدا مشهورا عالميا ككتاب مدرسي ويستعمل في مستوى معين — كالسنة الأولى أو الثانية مثلا — وفي كثير من الأحيان نجد ان هذا الكتاب قد اعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة تستطيع اضافتها لترجمتها سنويا . ان الكلام سيطول عن التعريب وسنبقى نعاني نفس المشاكل التي نتحدث عنها ما لم نبدأ وبالحال بتحضير جيل يتعلم في الجامعة وفي اعتد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، وكذلك التجربة العراقية الجديدة جديرتان بالاعجاب والتقدير .

في ختام هذا البحث ، أود ان اوجه الدعوة الى المثقفين العرب ،
والمختصين منهم او العاملين في حقل اللغويات وتدریس اللغات بشكل خاص ،
لابداء آرائهم وتوجيه بحوثهم نحو مزيد من الاقتراحات العملية الممكنة التنفيذ ،
التي تهدف الى اعادة الاعتبار للغتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم
العربي ، لا بالاسم بل بالفعل .

يقول المعتاد (٤٨) في مقالة له عن الفصحى والعامية ، وفي ما يقول
عمق بالتفكير ، وملخص لكثير مما قيل ويقال عن هذا الموضوع ، لولا بعض
كلام عن العامية تنقصه العلمية (كتلة القواعد) :

« ان في كل امة لغة كتابة ولغة حديث ، وفي كل امة لهجة تهذيب ولهجة
انتدال ، وفي كل امة كلام له قواعد واصول ، وكلام لا قواعد له ولا اصول .
وسبظل الحال على هذا ما بقيت لغة ، وما بقي ناس يتمايزون في المدارك
والاذواق . فلن يأتي اليوم الذي يكتب فيه فردوس ملتون بلغة العامل
الانجليزي ، وفلسفة كانت بلغة الزارع الألماني ولن يأتي اليوم الذي تستوعب
فيه قوالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقرين ، ويختلج في ضمائر
النفوس ، ويتردد في نوابع الازهان ، فالفصيحة باقية والعامية باقية
مدى الزمان !

الدكتور محمد راجي زغول

المصادر العربية

المصادر الأجنبية

- 1 - Karl Krumbachen. **Das Problem der modern griechischen Schriftsprache.** Munich, 1902.
- 2 - William Marçais "La diglossie arabique" **L'enseignement Public, Vol. 97, 1930.**
- 3 - C. Ferguson. "Diglossia."

٤ - المصدر نفسه ، ٩٦ ، ٢٢٨

٥ - المصدر نفسه .

- 6 - D. Hymes. "Introduction to Social Structure and Speech Community." In D. Hymes (ed.), **Language in Culture and Society.**New York: Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.
- 7 - J. Gumperz. "Types of Linguistic Communities"

أخص بالذكر منها :

- "Linguistic and Social Interaction in Two Communities"
- "On the Ethnology of Linguistic Change"
- "The Speech Community"

بحث نشمان ظاهرة الازدواجية في مؤلفات كثيرة أخص بالذكر منها :

- 8- a - J. Fishman etal (eds.) **Language Problems in Developing Nations**
- b - -----**The Sociology of Language**
- c - -----**Language and Nationalism**
- d - ----- **Readings on the Sociology of Language**
- 9- A. Kaye. "Remarks on Diglossia : Well - defined Vs. III - defined"

وله مقالة أخرى جديرة بالدراسة هي :

- "Modern Standard Arabic and the Colloquials."

- 10- Sotiropoulos. "Diglossia and the National Language Question in Modern Greece", *Linguistics*, 197 (1977) pp-5-31.
- 11- Inayatullah "Arabic as the Religious Language of the Moslems."
- 12- A. Chejne. *The Arabic Language : Its Role in History* p.9
- 13- P. Cachia "The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature.", p.12
- ١٤ — نكر الحصري ويركز على هذه الناحية في معظم مؤلفاته وأخص بالذكر منها آراء واحاديث في اللغة والأدب وأبحاث مختارة في القومية العربية .
- 15- R. Yorkey. "Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students" p. 59.
- 16- C. Ferguson "Myths About Arabic" p.377
- ١٧ — د. محمود نهمي حجازي . اللغة العربية عبر القرون ، ص ٤٣ — ٤٤
- ١٨ — صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ص ١٠٩ — ١١٦
- ١٩ — ابن جني ، الخصائص ج ١ ص ٤١١
- ٢٠ — السيوطي ، المزهج ج ١ ص ٢٢٢ — ٢٢٤
- 21- Z. Abdel-Malek. "The Influence Diglossia on the Novels of Yusif Al-Sibai" p. 132
- ٢٢ — مازن مبارك ، نحو وهي لغوي ص ٤١ — ٤٤
- ٢٣ — علي ناصيف ، من قضايا اللغة والنحو ص ٤٩
- ٢٤ — طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ص ٢٢٦
- ٢٥ — مصطفى نهمي ، النظرية العامة للقومية العربية ص ١٥٠
- 26- S. Al-Toma. *A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic*, p. 114.
- 27- H. Blank. "Stylistic Variation in Spoken Arabic: a Sample of Interdialected Conversation," 1960
- 28- K. Shaaban. "Code Switching in the Speech of Educated Arabs,": 1978.
- 29- M. Zughoul "Diglossia in Arabic: Investigating Solutions", 1979.

30- J. Stetke cych. **The Modern Arabic Literary Language :
Lexical and Stylistic Development, 1970.**

٢١ - نفس المصدر ص. ١١٤

٢٢ - المصدر نفسه ، ص ١١٩ - ١٢٠

33- N. Bezirgan "Language and Reality in The Arab World" p.24

٢٤ - لمزيد من التفاصيل راجع كتاب نفوس سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية واثارها في

مصر ، وهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .

٢٥ - محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ص ١٢٤ - ١٢٤

٢٦ - احمد لطفي السيد ، المنتخبات ص. ٢٤٦ - ٢٥٠

37- A. Shej ne **The Arabic Language : Its Role in History, p. 109**

٢٨ - نفس المصدر ص. ١٠٩

39- M. Bateson. **Arabic Language Handbook**

٤١ - ابراهيم انيس ، مستقبل اللغة العربية ، ١٩٦٠

٤١ - انيس فريجة ، نحو عربية ميسرة ، ١٩٥٥

٤٢ - مجلة المجمع العربي مجلد ٣٢ ، عددا ، ١٩٥٧

43- S. Moussa. "Arabic Language Problems" p. 44

44- J. Gumperz "The Speech Community", p. 222

45- M. Brame, "Arabic Phonology" p. 1

46- A. Kaye. "Modern Standard Arabic and the Colloquials".

47- Wexler. "Diglossia, Language Standardization and Purism".

٤٨ - المعتاد ، ساعات بين الكتب ص. ١٤٥ - ١٤٦